ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Yaqeen kareem kadeem

Dr. Muhammed Mizel Al-Khalat

Wasit University/ College of Education

Email:
yaqeenkareem57@gmil.com
mmiziel@uowasit.edu.iq

Keywords:

altabieatu , aliardi , alsama', albahri , aljabul

CC BY

Article info

Article history:

Received 30.May.2023

Accepted 16.Aug.2023

Published 15.Nov.2024

The Words of nature in the poetry of Muhammad saeed Al-Haboubi

A B S T R A C T

The research deals with the subject of nature for the poet Muhammad Saeed Al-Haboubi and the extent of the influence of nature on the poet and his influence on it, as it was a primary source of his image and a source of his poetry. From a poet whose poems are devoid of nature, nature has a great importance in the imagination of poets, as they find through it the expression of what is in their minds and through which many images and meanings emerge.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol57.Iss1.4158

ألفاظ الطبيعة في شعر محمد سعيد الحبوبيّ (دراسة معجمية)

الباحثة: يقين كريم كاظم أ.د. محمد مزعل خلاطيّ

جامعة واسط / كلّيّة التربيّة للعلوم الإنسانيّة

الخلاصة:

يتناول البحث موضوع الطبيعة عند الشاعر محمد سعيد الحبوبي ومدى تأثير الطبيعة في الشاعر وتأثره بها حيث كان مصدراً اساسياً من مصادر الصورة عنده ومصدراً لشاعريته ويتناول البحث ألفاظ الطبيعة الثابتة وهي نماذج من ديوان محمد سعيد الحبوبي، ولقد تناول الشعراء قديماً وحديثاً الطبيعة بكل عناصرها فما من شاعر تخلو قصائده من الطبيعة فالطبيعة لها في خيال الشعراء أهمية كبرى، إذ يجدون من خلالها التعبير عما يجول في خاطرهم وتبرز من خلالها الكثير من الصور والمعاني وتعد الطبيعة هي مصدراً للشعر فقد وصفها الشعراء وصفاً يدل على تأثير الجمال والقوة والعظمة إدراكاً لأسرار الوجود.

الكلمات المفتاحية: الطبيعة ، الأرض ، السماء ، الهضبة ، البحر، الجبل.

الطبيعة لغة:

"الطَّبِيعةُ: الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الإنسان. والطِّباعُ: كالطَّبِيعةِ، مُؤَنثة" (مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٩٧٩م، (طبع):٢٣٢/٨)، وقَالَ الأَزهري: "يَجْمَعُ طَبْعُ الإنسان طِباعاً، وَهُوَ مَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنْ طِباعِ الإنسان فِي مأْكَلِه ومَشْرَبِه وسُهولةِ أَخلاقِه وحُزونَتِها وعُسْرِها ويُسْرِها وشدّتِه ورَخاوَتِه وبُخْلِه وسَخائه"(الأزهري، د.ت (طبع):١١٠/٢)، والطَّبْعُ، الْخَتْمُ وَهُوَ التَّأْثِيرُ فِي الطِّينِ وَنَحْوِهِ. وَ الطَّابَعُ هو الْخَاتَمُ...، وَطَبَعَ عَلَى الْكِتَابِ خَتَمَ. وَطَبَعَ السَّيْفَ وَالدِّرْهَمَ عَمِلَهُمَا(ينظر: الرازي، ١٩٩٩م، (طبع):١٨٨/١)، وفي تاج العروس "وطَبَعَه اللهُ على الأَمر يطْبَعه طَبعاً: فطَرَه، وطَبَعَ الله الخَلقَ على الطَّبائع الّتي خلَقَها، فأَنشأَهُم عَلَيْهَا، وَهِي خَلائقُهُم، يَطبَعُهم طَبعاً: خَلَقَهم، وَهِي طَبِيعَته الَّتِي طُبِعَ عَلَيْهَا"(الزبيدي، ٢٠٠١م، (طبع):٤٣٨/٢١)، والطبيعة "وزنها فعيلة ،وأصلها من طبعت الشيء ،أي قررته على أمر ثبت عليه" (ابن جني، ١٩٥٢م:١١٤/٢)، "وهي لغة مشتقة من الفعل الثلاثي(طبع)"(الفيروز آبادي، ٢٠٠٥م:٩٩) .

الطبيعة اصطلاحاً: "مصدر طبيعة طباع...، والطبيعة في اصطلاح العلماء تطلق على معان، منها مبدأ أول لحركة ما هي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض، والمراد بالمبدأ المبدأ الفاعلي وحده"(التهانوي، ١٩٩٦م،(طبع):١١٢٧/٢)، والطبيعة: "طبع، فطرة وخلق وسجية"(الحسناوي، ٢٠١٥م: ٢٣٢).

وحظيت ألفاظ الطبيعة باهتمام الباحثين والدارسين، و وقف عندها الكثير من الشعراء، بوصفهم أولي الحس المرهف، ومن أكثر الناس شعوراً بهذه الألفاظ فنالت اهتمام ، وأخذت نصيب كبيراً من تأملهم حتى أضحت ميداناً لأحد له من ميادين شعرهم، وغرضاً فسيحاً من أغراضهم الشعرية ، فالطبيعة بألوانها وأشكالها المتنوعة لها دلالات ظاهرة وخفية، إنَّما يستدعيها لضرورة تحتمّ عليه المجيء بها، فهناك معانٍ ورموز لا يمكن الوصول إليها إلّا عبر تلك الألفاظ (حيدر الحلي، ٢٠٢١م: ٧٧) ونالت الطبيعة مساحة واسعة في الشعر الجاهلي وسار عليها شعراء العصور على نهج الشعراء الجاهليين في استلهام مفردات الطبيعة في شعرهم والوقوف على دقائق تلك الطبيعة والامتزاج بها وعلى مر العصور كانت الطبيعة ملهمة للشعراء بالغة التأثير في نفسية الشاعر وفي تشكيل صورة وأدواته الشعرية. (نبراس محمد: ٧٥)

- **الأرض**

الأرض: "ما استقرّت عليه القدم مقابل السماء وأحد كواكب المجموعة الشمسية وترتيبه الثالث...، وهو الكوكب الذي نسكنه(المعجم الدلالي الموضوعي، الحسناوي، ٢٠١٥م: ٣١٩)"، وردت عند صاحب العين: "أرضٌ وجمعها أَرَضُون، والأرض أيضاً جَماعة. وأَرْضٌ أريضةٌ أي لَيِّنةٌ طيِّبةُ المَقعَد. ورَوْضةٌ أريضةٌ: لينة الموطئ، واسعة، والأرضُ: الرِّعْدَةُ. والأرض: حافِرُ الدّابَّة...، والأرضُ: الزُّكامُ. وأُرِضَ فهو مَأْرُوضٌ" (العين، الفراهيدي، د. ت (أرض):٥٥/٧-٥٦).

ويقول الجوهري: "الارض مؤنثة، وهى اسم جنس...، والجمع أرضات..، وقد تجمع على أروض...، وكل ما سفل فهو أرض...، والأَرْضُ: أسفلُ قوائِم الدابة...، الأرض وهو الذى يحرّك رأسه وجسدَه على غير عمدٍ"(الجوهري، ١٩٨٧م، (أرض):٣ /١٠٦٣-١٠٦٤).

وقال ابن فارس : "(أَرَضَ) الْهَمْزَةُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ، أَصْلٌ يَتَفَرَّعُ وَتَكْثُرُ مَسَائِلُهُ، وَأَصْلَانِ لَا يَنْقَاسَانِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَوْضُوعٌ حَيْثُ وَضَعَتْهُ الْعَرَبُ. فَأَمَّا هَذَانِ الْأَصْلَانِ فَالْأَرْضُ الزُّكْمَةُ، رَجُلٌ مَأْرُوضٌ، أَيْ: مَزْكُومٌ. وَهُوَ أَحَدُهُمَا ...،وَالْآخَرُ الرِّعْدَةُ، يُقَالُ: بِفُلَانٍ أَرْضٌ، أَيْ: رِعْدَةٌ،...، وَأَمَّا الْأَصْلُ الْأَوَّلُ فَكُلُّ شَيْءٍ يَسْفُلُ وَيُقَابِلُ السَّمَاءَ، يُقَالُ لِأَعْلَى الْفَرَسِ سَمَاءٌ، وَلِقَوَائِمِهِ أَرْضٌ...، وَالْأَرْضُ: الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا، وَتُجْمَعُ أَرَضِينَ، وَلَمْ تَجِئْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَجْمُوعَةً. فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يَتَفَرَّعُ مِنْهُ قَوْلُهُمْ أَرْضٌ أَرِيضَةٌ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ لَيِّنَةً طَيِّبَةً"(ابن فارس، ١٩٧٩م، (أرض):٧٩/١-٨٠). والأرض ممزوجة من جسمين: ثقيل وخفيف، فالخفيف شأنه الصّعود، والثقيل شأنه الهبوط...، والأرض مدورة كتدوير الكرة (ينظر:

البغدادي، د.ت، (أرض): ١٦/١)، والأرض تحتل مكانها في المجموعة الشمسية كغيرها من الكواكب (ينظر: قواعد الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية:٣٣/١)، والأرض في علم الجيولوجيا "علم يدل على مجموع الصخور التي تظهر على سطح الكرة الأرضية والتي تشكل التضاريس"(الطفيلي، ٢٠٠٢م:٢٨). وقد وردت لفظة الأرض في القران الكريم في مواضع كثيرة منها قول تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ﴾. (البقرة: ٢٢). وعند الحبوبي فقد وردت هذه اللفظة ثلاثين مرة (١٩٦١م١٦٦،١٩٩،٣٥٥،٤٥٦)، ومنها قوله (٧١/١):

"ويممنْ ارض (الغريين) ففي أرض (الغريين) مصابيح الدجى"

يستعمل الحبوبيّ لفظة (أرض) بمعناها المعروف ولكنه يخصصها (بأرض الغريين) وللغري معانٍ متعددة، "هما بناءان طويلان، يقال هما قبر"(الصحاح، الجوهري، ١٩٧٨م، (غر):٢٤٤٥/٦)، ولكن لفظة (الغريين)اختصت بالنجف الأشرف والشاعر هنا يستعمل (ارض الغريين) في هذا البيت مرتين، الأولى بالدعوة إلى السفر نحوها مستعملاً الفعل (يممن) بصيغة أسلوب التوكيد؛ للحثّ على الذهاب إلى مدينته النجف الأشرف، وفي الشطر الثاني يبين سبب السفر إلى هذه المدينة فيقول: (أرض الغريين مصابيح الدجى)؛ لأنَّ فيها الحوزة العلمية، إذ يصفهم بمصابيح الدجى. وفي قوله (القطامي، ١٩٦١م: ٧٢/١):

"أين من (نجد)، ومن سكانها ساكن (الحيرة) من أرض العراق؟"

يستعمل الحبوبيّ الأرض مضاغه إلى العراق ليخصصها بموطن معين وهو العراق واستعمل الأرض في هذا البيت بمعناها المعروف المشهور والشاعر هنا يشير إلى حنينه إلى (نجد) حيث أقام فيها وهو صبي ويحن إليها وهو ساكن في الحيرة واستعمل الفاظ المدن (نجد)، و(حيرة) ناسب لفظة أرض، فالمدن تنتمي للأرض وهي علامات لأرض محدد وقد أبدع الشاعر في موازنة لعيشه في العراق وحنينه إلى نجد.

- **البحر**

قال الخليل :"بحر، البَحر سُمِّيَ به لاستِبحاره، وهو انبِساطُه وسَعَتُه. وتقول: استَبْحَرَ في العلم. وتَبَحَّر الراعي: وقع في رعْيٍ كثير...، وإذا كان البَحْرُ صغيراً قيل له: بُحَيْرة" (الفراهيدي، د.ت(بحر):٢١٩/٣-٢٢٠)، وقال الجوهري: " البَحْرُ: خلاف البرّ. يقال: سمِّي بحراً لعُمقه واتساعه. والجمع أَبْحُرٌ وبِحارٌ وبُحورٌ. وكلُّ نهرٍ عظيمٍ بَحْرٌ...، وماءٌ بَحْرٌ، أي مِلْحٌ. وأَبْحَرَ الماءُ: مَلُحَ...، ويقال: أَبْحَرَ فلانٌ، إذا ركب البحر...، والبحر: عمق الرحم" (الجوهري، ١٩٨٧م، (بحر):٥٨٥/٢)، وقال الأزهري: "سمي البَحْرُ بَحْراً لِأَنَّهُ شَقَّ فِي الأَرْض شَقًّا، وجَعَلَ ذَلِك الشَّقُّ لمائه قَراراً، والبحرُ فِي كَلَام الْعَرَب الشَّقّ، وَمِنْه قيل للنَّاقَةِ الَّتِي كَانُوا يَشُقّون فِي أذنها شَقّاً: بَحِيرَةٌ" (الأزهري، د. ت، (بحر):٢٥/٥). ويقول ابن فارس: "(بَحَرَ) الْبَاءُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ...، وَتَبَحَّرَ فُلَانٌ فِي الْمَالِ. وَرَجُلٌ بَحْرٌ: إِذَا كَانَ سَخِيًّا، سَمَّوْهُ لِفَيْضِ كَفِّهِ بِالْعَطَاءِ كَمَا يَفِيضُ الْبَحْرُ"(ابن فارس، ١٩٧٩م، (بحر):٢٠١/١-٢٠٢).

وفي معجم اللُّغة: بَحْر مفرد: والجمع أَبْحُر وبِحار وبُحور: والبحر ضد البحر وهو مُتَّسع من الأرض أصغر مِن المحيط مغمور بالماء المِلْح أو العَذب "تشغل البحار والمحيطات والأنهار أكثر من ثلثي مساحة الكرة الأرضية والبحار،..، المياه المفتوحة البعيدة عن المياه الإقليميّة لبلدٍ ما(ينظر: أحمد مختار عمر،(بحر):١٦٣/١)، وورد البحر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة :٥٠)

وفي جغرافية البحار: "هو امتداد واسع للمياه البحرية يختلف عن المحيطات بقلة الأعماق السحقية، وانتشاره يكون محدداً غالباً بمصاطب قارية"(الطفيلي، ٢٠٠٢م:١٠٩)، "وتغطي البحار نحو(٧١) من سطح القشرة الأرضية" (علي الشواورة، ٢٠١٢م:٢٢٦)، وعند شاعرنا فقد وردت لفظة البحر اثنتي عشر مرة (ينّظر ديوانه:٥٦٩،١٥١،٣٩٠،٦٦.)، ومنها قوله (٣٩٠/٢)

"كأن حدوجهم في الأرض سفن وجاري ادمعي بحر محيط"

يستعمل الشاعر لفظة البحر في بيتين متتاليين وذلك في وصفه للظعائن والشاعر في الموضوعين يستدعي لفظة (البحر) بمعناها المعروف، ولكنّه يرسم صورة مجازية يستعملها الشعراء الجاهليين، إذ يصف (الحدوج) بالسفن التي تسير في البحر المتكون من دموعه الجارية، ويؤكّد المعنى نفسه فيعيده في البيت التالي، فيقول:

"فترى الدموع تخالها بحراً طمى وترى الحمول تخالهن سفينه"

والصورة نفسها ولكنّه أراد تأكيد المشهد واستعمال لفظة (السفينة) ناب لفظة (البحر) للاقتران والتلازم بينهما، وهذه الصورة رسمها قبله طرفه بن العبد، إذ قال(طرفة بن العبد، ٢٠٠٢م:١/١٩):

"كَأَنَّ حُدوجَ المالِكيَّةِ غُدوَةً خَلايا سَفينٍ بِالنَواصِفِ مِن دَدِ"

ومن قوله (طرفه بن العبد، ٢٠٠٢م: ٢/٥٧٣):

"ويداه بحر قد تموج زاخراً فانصاع يُلقي الشكل بالإنتاج"

يستعمل الحبوبي لفظة (البحر) ولكنه يريد صفه من الصفات التي ارتبطت بالبحر وهي الكلام فالعرب يصف الكريم بالبحر لأن البحر يعطي من دون مقابل وكذلك الكريم فيصف الشاعر في هذا البيت النبي إبراهيم الذي بنى الكعبة بالكرم وكأنّه بحر يلقي الدر ومناسبة القصيدة هي توثيق رحلته إلى مكة. ويلاحظ أنَّ الحبوبي استعمل لفظة(البحر)نكرة وفي ذلك دلالة على السعة والكبر بما تعطيه النكرة من انفتاح على السعة.

- **جبل**

الجبل "هو كلّ مرتفع من الأرض له قمة لا يقل علوها عن (١٠٠٠) متر تقريباً، وتنشأ نتيجة لتجمع المواد وتراكمها بحيث ترتفع على سطح الأرض بشكل قمة" (قواعد الجغرافية العامة الطبيعة والبشرية:١/١٨٨.١٨٩) ، والجبال هي التي تفصل البحار بعضها عن بعض، ويمتدّ بعضها بشكل سلاسل طويلة مرتفعة، بينما يظهر بعضها الآخر بشكل قمم بركانية منعزلة(ينظر: شرف، عبد العزيز، د.ت، :١/ ٣٠)، وقال صاحب العين: الجَبَل، "اسمٌ لكلِّ وتدٍ من أوتاد الأرض إذا عظم وطال...، وجِبلَةُ الجبَل: تأسيس خلقته التي جُبِلَ عليها. وجِبلةُ الأرضِ: صِلابُها. وجِبلةُ كلِّ مخلوقٍ: توسُه الذي طُبع عليه. ورجلٌ جَبلُ الوجه أي غليظ بشرةِ الوجهِ. ورجل جَبلُ الرأسِ: غليظُ جلد الرأس والعِظامِ"(الفراهيدي، د.ت، (جبل):٦/١٣٦).

وقال الجوهري: "الجبل: واحد الجبال. والجبلان جبلا طيئ٠٠، وجبله الله، أي خلَقه. وأَجْبَلَ القومُ، إذا حفَروا فبلغوا المكانَ الصُلْبَ. وأَجْبَلَ القومُ، أيضاً، أي صاروا إلى الجبل" (الجوهري، ١٩٨٧م (جبل): ٤/١٦٥٠،١٦٥١)، وذكر ابن فارس: "(جَبَلٌ) الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَطَّرِدُ وَيُقَاسُ، وَهُوَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ فِي ارْتِفَاعٍ. فَالْجَبَلُ مَعْرُوفٌ، وَالْجَبَلُ: الْجَمَاعَةُ الْعَظِيمَةُ الْكَثِيرَةُ قَالَ (القطامي، ١٩٦١م: ٢٩):

مَّــا قُرْشٌ فَإِنْ تَلَــقَّــاهُمُ أَبَدًا إِلَّا وَهُمْ خَيْرُ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

إِلَّا وَهُمْ جَبَلُ اللَّهِ الَّذِي قَصُرَتْ عَنْهُ الْجِبَالُ فَمَا سَاوَى بِهِ جَبَلُ

وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ الْعَظِيمَةِ السَّنَامِ جَبَلَةٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: السَّنَامُ نَفْسُهُ جَبْلَةٌ وَامْرَأَةٌ جَبْلَةٌ: عَظِيمَةُ الْخَلْقِ" (ابن فارس،١٩٧٩: ١/٥٠٢)، والجمع "أَجْبُلُ وأُجْبال وجِبَال..، وجَبْلة الأَرْض: صلابتها...، والجَبْل: الساحة قَالَ كثير عزة (كثير عزة، ٣٨٤).

وأقوله للضَّيف أَهلا ومرحباً وآمنه جارا وأوسعه جَبْلاً

وَالْجمع: أجْبُل، وجُبُول" (ابن سيده،٢٠٠٠م: ٧/ ٤٤٠ ـ ٤٤١).

وفي تاج العروس: إنَّ فِي الجَبل التَّذْكِير والصَّرْفَ أَصوبُ، لأَنه جبلٌ مُذكّر، وسُمِّيَ باسم رجلٍ، وَهُوَ مُذَكّر (ينظر: الزبيدي، ٢٠٠١م:١/١٢٨)، وجبَلَ "يَجبُل ويَجبِل، جَبْلاً، فهو جابِل، والمفعول مَجْبول...، جبَل فلانًا على الشَّيء: فطره وطبعه عليه "جبله على الخير/ الكرم" (أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨م: ١/٣٤٢)، وقال سيبويه :" وربما كُسّروا فعلاً على أفعل كما كسروا فعلاً على أفعالٍ، وذلك قولك: زمنٌ وأزمنٌ. وبلغنا أنَّ بعضهم يقول: جبلٌ وأجبلٌ" (سيبويه، ١٩٨٨م:٢/ ٥٧١) ، ويصغر لفظ جَبَل على جُبيل ومن فوائد التصغير. تصغير ما يتوهم كِبره (ينظر: العثيمين، ٢٠١٣م: ٦٤/٤)، "ويجمع أيضاً على جِبَال، لأنَّ فَعَلَ يطّرد في فِعَال، نحو: جَبَل وجِبَال" (ابن جني، د. ت: ٩٠)، "ويجمع على أفعلة من المعتلّ اللَّام فواحده مَمْدُود نَحْو هَوَاء وأهوية لأنّ نظيرَهما من الصَّحِيح قبل آخِره ألف نَحْو حمَار وأحْمِرَة...، جَبَل وجبال ثمَّ جُمع الْجمع على أفْعِلة"(النبهان، ١٩٩٥م: ٢/ ٤٤١)، وورد في الأمثال: "الحَصَاةُ منَ الْجَبَلِ"(الميداني، د.ت: ٢١/١).

ورد لفظ الجبل في القرآن الكريم وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٧١)، والحبوبي قد يستعمل طائفة من الألفاظ التي تشير إلى الجبال (السفح، الرواسي، شامخ...)، وفي شعرِ الحبوبيّ، فقد وردت سبع (العكبري، ٢:١٩٩٥/٤٤١)، مرات وفي قوله (الميداني، د.ت:١/٢١٥)، ومن قوله (ينظر: ديوانه:١٤٨، ١٤٩، ١٥٨، ٢٣٩،٤٢٤):

"ولو سُخرت شم الجبال لنقله وحملنه لانهلن منه صعيداً"

يستعمل الحبوبيّ لفظة (جبل) في مقطوعة له تصف شوقه إلى مدينة بغداد فيضيف لفظة (شمم) إلى لفظة الجبال التي يستعملها بمعناها المعروف وهنا يريد بهذه الإضافة الإشارة إلى الجبال العالية ذات القمم المرتفعة جدّاً، ولذا يستعمل لفظة (شمم)(ديوانه:٢/ ٤١٠)، مستعيناً في صورته هذه باستعمال أسلوب الشرط عن طريق الأداة (لو) والشاعر يبالغ في وصف الجبال، فلم يكتفِ بالإشارة إلى اللّفظة المتفرّدة بل أضاف لها معنى زائداً وهو المبالغة في ارتفاع هذه الجبال والشاعر كان موفقاً في وصف شوقه إلى مدينة بغداد، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الشاعر يحاول أنْ يضفي الحياة على الجبال، وكأنَّها تحمل شوقه وتنقله وصورة والجبال بهذا الشكل غير معهودة، فهي من الجوامد وإضافة الحياة عليها من الاستعمالات المجازية التي جاء بها الحبوبي.

وأيضاً في قوله (ديوانه: ٢/٤٢٤):

"يا أيُّها الجبل الممنع ركنه هولٌ _ لعمرك _ أن نراك مهيلاً"

يستعمل لفظة (الجبل) مفردة واستعمالها لا يقصد به المعنى الحقيقي للجبل بل أرادَ به الإنسان القوي ذا الشخصية الكبيرة والقصيدة في غرض الرثاء وقد ناسب استعمال (الجبل) للمرثي؛ لأنَّه يدلّ على أنَّ الفقيد له مكانه كبيرة في نفوس محبّيه، وقد ساعد السياق في فهم المعنى المراد، إذ استعمل الحبوبي أسلوب النداء ومعروف أنَّ هذا الأسلوب سيستلزم جواباً ممّا دلّ على أنّ المنادى لا يراد به حقيقته فضلاً عن الشطر الثاني الذي يوضّح أنّ هذا الجبل كان غير حقيقي.

- **الرمل**

الرمل هو فتات الصخور، وورد عند صاحب العين: "الرَّمْلُ: معروفٌ، والجميع: رمال، والقطعة منه: رملة. وأَرْمَلَ القَوْمُ: فني زادُهم. ورمّلتُ الثّوبَ: لطختُه لَطخاً شديداً. ورمّلتُ الطَّعامَ ترميلاً: جعلت فيه رَملاً وتُرابا والأرملة: التّي مات زَوْجُها، ولا يقال: شيخٌ أرملُ إلّا أنّ يشاء شاعر في تمليح كلامه" (الفراهيدي، د.ت: ٨/ ٢٢٦).

وفي الصحاح: "الرَمْلُ: واحد الرِمالِ، والرَمْلَةُ أخصُّ منه ...، والرمل، بالتحريك: الهرولةُ. ورَمَلْتُ بين الصفا والمروة رَمَلاً ورَمَلاناً. والرَمَلُ: جنسٌ من العَروض. والرَمَلُ: القليلُ من المطر، والجمع أرمال. والرمل أيضاً: خطُوط تكون في قوائم البقَرة الوحشية تخالف سائر لونها ...، ويقال للرجال المحتاجين الضعفاء: أَرْمَلَةٌ، وإن لم يكن فيهم نساء. ورَمَلْتُ الحصير، أي سَفَفْتُهُ. وأَرْمَلْتُهُ مثلُه" (الجوهريّ،١٩٨٧م :٢/ /١٧١٣).

وقال ابن فارس: "رَمَلَ: الرَّاءُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ فِي شَيْءٍ يَتَضَامُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. يُقَالُ رَمَلْتُ الْحَصِيرَ، وَأَرْمَلْتُ، إِذَا سَخَّفْتَ نَسْجَهُ...، ثُمَّ يُشَبَّهُ بِذَلِكَ، فَالرَّمَلُ: الْقَلِيلُ الضَّعِيفُ مِنَ الْمَطَرِ، وَجَمْعُهُ أَرْمَالٌ. وَمِنَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْبَابِ الرَّمْلُ، وَهُوَ رَقِيقٌ. وَمِنْهُ تَرَمَّلَ الْقَتِيلُ بِدَمِهِ، إِذَا تَلَطَّخَ..." (ابن فارس،١٩٧٩م:٢/٤٤٢).

وقال ابن منظور: "الرَّمْل: نَوْعٌ مَعْرُوفٌ مِنَ التُّرَابِ، وَجَمْعُهُ الرِّمَال، وَالْقِطْعَةُ مِنْهَا رَمْلَة"(ابن منظور، د.ت: ١١/٤٩٤)، وورد في معجم اللُّغة: "رمَّلَ يُرمِّل، ترميلاً، فهو مُرَمِّل، والمفعول مُرَمَّل...، ورَمْل جمع: جج رِمال: فُتات الصَّخر، حبّات صفراء صغيرة الحجم غير متماسكة، الحبّة أو القطعة منه رملة" (أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨م: ٢/٩٤٤)، والرمال عبارة عن صخور رسوبية غير متماسكة مؤلفة من حبات...، ويصنف الرمل حسب تركيبه المعدني أو حسب الكائنات الموجودة أو حسب أصله (ينظر: الطفيلي، ٢٠٠٢م:٤٠٥)، ولم يذكر الرمل في كتاب الله (ﷻ) وعند الحبوبي فقد وردت لفظة الرمل عشر مرات(ينظر: ديوانه: ١٦٢،٢٤٢،٢٦٧)، ففي قوله (المصدر نفسه:١/ ١٦٢):

"كلما ارتجَ وهى رمل الكثيب خجلاً من موجة في ردفه"

وردت لفظة (رمل) في هذا البيت وقد استعملت بمعناها الحقيقي المعروف مضافة إلى لفظة الكثيب، وهذا الاقتران بين اللفظتين معروف قديماً وحديثاً وفي علوم الجغرافيّة معبّراً عن حركة الكثبان الرملية التي تحصل؛ بسبب الظروف المناخية عادة بوصف أدبي مجازي بأنَّ هذه الحركة تحصل خجلاً من موجه في ردفه ويريد به الموصوف الحبيبة ونلاحظ أن الحبوبي استعمل لفظة (رمل) بمعناها الحقيقي ولكنه وظفها في تصوير أدبي مجازي يضيف لها سمة من سمات الأحياء ألا وهي صفه الخجل وكأنّ الرمل يخجل من جمال الموصوف فيتحرّك من مكانه، وهي صورة جميلة يلاحظ فيها أثر بيئته الصحراوية في غزله ووصفه، وكذلك في قوله (ديوانه: ٢/ ٣٥٣):

"فالبان يقصفه تَميُلٌ غصنه والرمل ينسفه تهيل حقفه"

يرسم الحبوبي صورة يوازن فيها بين الشجرة والرمل ففي حين تكون الأغصان سبباً في الضرر بالشجرة كذلك يكون سبب نسف الرمال (تهيل حقفه) ومعروف أن الحقف هو المعوج من الرمل، وبهذا المعنى استعمله القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (الأحقاف :٢١)، والحبوبي يستعمل لفظة الرمل بمعناها الحقيقي المعروف في موازنة جميلة بينها وبين لفظة (البان).

- **السماء**

ورد في معجم العين: "السّماء وهي سقف كلِّ شيء، وكلّ بيت. والسّماء: المطر الجائد، يقال: "أصابتهم سماءٌ، وثلاث أسمية، والجميعُ: سُمِيٌّ. والسّماواتُ السَّبْعُ: أطباق الأَرَضينَ. والجميعُ: السّماء والسّماوات. والسّماويّ: نسبة إلى السّماوة" (ينظر: الفراهيدي، د.ت: ٧/٣١٩)، "والسماء عند العرب لفظ مؤنث، وأصلها سَمَاءة" (الأصفهاني، ١٤١٧هـ:١/١١)، "والسّماء: جمعها سَماوات. والسَّماء: المَطَرُ، قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب العُكْلِيُّ (النمر بن تولب:٦٤):

سلامُ الإلهِ ورَيْحَانُه ورَحْمَتُهُ وسماءٌ دِرَرْ

وسَمَاوَةُ البَيْت: رِواقُه، وهي الشُّقَّةُ التي دون العُلْيَا(كراع النمل، ١٩٨٨م:١٠٢/١)"، وقد يسمى الْمَطَر سَمَاء "تَقول الْعَرَب: مَا زلنا نَطَأُ السَّمَاء حَتَّى أَتَيْنَاكُم، أَي مواقعَ الْغَيْث والنّدى: النَّدى الْمَعْرُوف" (ابن دريد، ١٩٨٧م: ١٢٥٥/٣)، ويقال السُمُوُّ: الارتفاع والعلوّ. تقول منه: سَموْتُ وسَمَيْتُ، مثل علوت وعليت (الجوهريّ، ٧١٩٨م:٦/ ٣٨٢).

وقال ابن فارس: "(سَمَوَ) السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ. يُقَالُ سَمَوْتُ، إِذَا عَلَوْتَ. وَسَمَا بَصَرُهُ: عَلَا. وَسَمَا لِي شَخْصٌ: ارْتَفَعَ حَتَّى اسْتَتْبَتُّهُ...، وَالْجَمْعُ سَمَاوٌ. وَالْعَرَبُ تُسَمِّي السَّحَابَ سَمَاءً" (ابن فارس، ١٩٧٩م:٩٣/٣)، وورد في المخصص: "السماءُ تذكر وتؤنث والتأنيث أكثر وَقد تلْحق فِيهَا الْهَاء فتُمَدُّ وتُقْصَر وَهَذَا الِاسْم يَقَعُ لما عَلاَكَ فأَظَلَّكَ وَلذَلِك قيل...، وسَمَاوَتُه وجمعُه السماءُ والسَّمَاو" (ابن سيده، ٢٠٠٠م:٣١٦/٢)، والسَّماء" مَعْروفَةٌ، وَهِي الَّتِي تظلُّ الأَرْضَ، أُنْثى، و قد تُذَكَّرُ...، و سُمِّي (السَّحابُ) سَمَاء لعُلُوِّها" (الزَّبيديّ،٢٠٠١م، ٣٠١/٣٨).

وتجمع السماء "على سَمَاوات؛ لأنَّه لم تُجمع جمع تكسير أصلاً" (الشافعي، د. ت: ١٧٤)، وقالوا سَماءٌ وأَسمِيةٌ، فهذا يجيء على جمعه مذكرًا لمن قال: هذا سَمَاء، لأنَّ (أَفْعِلَة) من جمع المذكر مثل دواء وأَدْوِيَة"(الشافعي، ١٩٩٧م: ١٧٨/٤)، "وعني العرب منذ الجاهلية بالسماء وكواكبها ولم يكن ذلك وليد مصادفة أو غرابة...، وشغف الشعراء بزينة السماء واسع وكبير"(علي طرخان، ٢٠١٦: ٢٤). والسماء هي الكون بما يحويه من مجرات ونجوم وكواكب، ووردت السماء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. وفي شعر الحبوبي فقد وردت لفظه السماء سبع مرات (ديوانه: ١٩٠،٣٠١،٣١٥،٣٩٥ ،١٢٤)، ومنها قوله (ديوانه :٢٢٦/١):

"حرس الله سماء رُفعت انت و(المهدي) فيها فرقدان"

يستعمل الحبوبي اللفظة بمعناها المعروف ويوظفها بغرض المدح، إذ يدعو للسماء بقوله (حرس الله سماء) ويصف الممدوح وآخر معه بالفرقدين والعلاقة بين السماء ونجومها علاقة ملازمة، إذ يقترن لفظ الفرقدين بالسماء والفرقدان نجمان معروفان يرمزان للعلو والرفعة وهذه الصورة التي يرسمها للسماء في مدحه للممدوح صورة جميلة معبرة. ومن قوله (ديوانه: ٨١/٢):

"يا أيها المولى الذى سطعت فوق السماء لفضله الحجج"

يستعمل الحبوبي لفظ السماء بمعناها المعروف، ولكنَّه يضيف لها صورة متخيلة، إذ يصف الممدوح وكأنَّ السماء تسطح لحجج لها وهي صورة جميلة لهذا الممدوح والملاحظ أنَّ الحبوبي يضيف الظرف (فوق) إلى السماء في إشارة إلى الرفعة والسمو الذي ينماز به الممدوح.

- **شجر**

قال الخليل: "شجر يقال لمجتمع الشَّجَرِ: شَجراءُ. والمَشجَرَةُ: أرض تنبت الشَّجَر الكثير، وقلَّ ما يقال: الأرض شَجيرة، وماء شجير...، وقد شَجَرَ بينهم أمرٌ وخصُومةٌ أي اختلط واختلف، واشتَجَرَ بينهم. وتَشاجَرَ القومُ: تنازعوا واختلفوا. ويقال: سُمِّيَ الشَّجَر لاختلاف أغصانِه ودخولِ بعضها في بعض" (الفراهيدي، د.ت (شجر):٣٠،٣٢/٦)، والشَجَرَةُ: وما كان على ساقٍ من نبات الأرض" (الجوهري، ١٩٨٧م، (شجر):٦٩٣/٢).

وذكر ابن فارس "(شَجَرَ) الشِّينُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ مُتَدَاخِلَانِ، يَقْرُبُ بَعْضُهُمَا مِنْ بَعْضٍ، وَلَا يَخْلُو مَعْنَاهُمَا مِنْ تَدَاخُلِ الشَّيْءِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ، وَمِنْ عُلُوٍّ فِي شَيْءٍ وَارْتِفَاعٍ. وَقَدْ جَمَعْنَا بَيْنَ فُرُوعِ هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَدَاخُلِهِمَا ،فَالشَّجَرُ مَعْرُوفٌ، الْوَاحِدَةُ شَجَرَةٌ، وَهِيَ لَا تَخْلُو مِنِ ارْتِفَاعٍ وَتَدَاخُلِ أَغْصَانٍ. وَوَادٍ شَجِرٌ: كَثِيرُ الشَّجَرِ. وَيُقَالُ: هَذِهِ الْأَرْضُ أَشْجَرُ مِنْ غَيْرِهَا، أَيْ أَكْثَرُ شَجَرًا. وَالشَّجَرُ: كُلُّ نَبْتٍ لَهُ سَاقٌ. وَشَجَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْأَمْرُ، إِذَا اخْتَلَفَ أَوِ اخْتَلَفُوا وَتَشَاجَرُوا فِيهِ،

وَسُمِّيَتْ مُشَاجَرَةً لِتَدَاخُلِ كَلَامِهِمْ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ. وَاشْتَجَرُوا: تَنَازَعُوا"(ابن فارس، ١٩٧٩م، (شجر):٢٤٦/٣)، و"واد شجير، وأرض شجرة: كثيرة الشجر، وهذه الأرض أشجر من هذه" (الزمخشري، ١٩٩٨م، (شجر):٤٩٤/١)، وورد في الأمثال: "شجر يرف ظلُّه. يضرب لمن له مَنْظر ولا مَخْبر عنده"(الميداني، د. ت: ٣٦٣/١).

وشَجَر: اسم جنس تلحقه التاء للتفريق بينه وبين المفرد والجمع، فيقال: شَجَر: شَجَرة وتمسى هذه التاء تاء المفرد وعند التصغير لا تلحق التاء لكي لا يلتبس بالمفرد وإنَّما تقول: شُجَيْر" (عباس حسن، د.ت: ٢٢/١). وفي القرآن الكريم: ﴿قال اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥)، وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٦)، وعند الحبوبي وردت هذه اللفظة مره واحدة في قوله (القطامي، ١٩٦١م: ٧٤):

"سباسب لم تند غدرانها وأشجارُها حت عنها الورق"

يصف الشاعر البادية التي قطعها في رحلة إلى نجد ذهاباً وإياباً فيقول إنَّ أرض البادية يابسة (لم تند غدرانها)، أمّا أشجارها فقد سقط عنها الورق؛ بسبب الجفاف ويستعمل الحبوبي الفعل (حتّ) بصيغة البناء للمجهول الذي ناسب لفظة الأشجار التي يستعملها بمعناه المعروف وجاءت بصيغة الجمع لأنَّ هذا الفعل مقترن في بعض استعمالاته بالأشجار، والصور التي يرسمها الحبوبي في هذا البيت صورة معبرة صادقة عن البادية وجفافها.

- **صخر**

الصَّخْرُ: "عظامُ الحجارة وصلابها. والصّاخِرُ: إناء من خزف. والصَّخِيرُ: نبات" (العين، الفراهيديّ، د.ت، (صخر):١٨٤/٤)، وقال الجوهري:" الصَخرُ: الحجارة العظام، وهي الصخور" (الجوهري، ١٩٨٧م، (صخر):٧٠٩/٢). وفي المقاييس: "(صَخَرَ) الصَّادُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ: الْحَجَرَةُ الْعَظِيمَةُ. وَيُقَالُ: صَخْرَةٌ وَصَخَرَةٌ"(ابن فارس، ١٩٧٩م، (صخر):٣٣٦/٣)، "وصخرة صماء، وصخر وصخور وصخورة صم...، ومن المجاز: رجل صخر الوجه: وقاح" (الزمخشريّ، ١٩٩٨م، (صخر):٥٣٩/١)، والصَّخرة: هي الْحَجَرُ الْعَظِيمُ الصُّلْب...، والصَّخَرَة: كالصَّخْرة، وَالْجَمْعُ صَخْرٌ وصَخَر وصُخُور وصُخورة وصِخَرة وصَخَرات. وَمَكَانٌ صَخِر ومُصْخِر: كَثِيرُ الصَّخْر. والصَّاخِرَة: إناءٌ مِنْ خَزَف. والصَّخِير: نبْت(ينظر: ابن منظور، ١٤١٤هـ،(صخر):٤٤٥/٤)، وينظر قاموس المحيط، الفيروز آبادي،٢٠٠٥م ،(صخر):٤/١)، "وصخِرَ يَصخَر، صَخَرًا، فهو صَخِر، صخِر المَكانُ: كثُرت فيه الصُّخورُ "صخِرت سواحلُ الشَّمال و صخِر وجهُه:جمد حياؤُه وتوقَّح...، وأصخر المَكانُ: صخِرَ؛ كثُرت فيه الصُّخورُ"(أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨ م، (صخر): ١٢٧٤/٢).

"والصخور التي تتألف منها قشرة الأرض عبارة عن مركب معدني ينشأ عن اندماج مجموعة من المعادن، وقد يتركب الصخر من معدن واحد كالرخام، ولكن الأغلب والأعم أن يتكون الصخر من مجموعة من المعادن كصخر الجرانيت والصخور بصفة عامة شديدة الصلابة عديمة المسام؛ لهذا لا تسمح بتسرب المياه خلالها"(قواعد الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية، (صخر):٦١/١)، وضرب المثل في الصخر للصلابة والقوة:

"أَصْعَبّ مِنْ نَقْل صَخْرٍ" و "أَيْبَسُ مِنْ صَخْرٍ"(الميداني، د.ت:٨٧/١، و٣٢٧/٢)، والصخور،" عبارة عن مواد صلبة من القشرة الأرضية مؤلفة من مجموعة معادن مبلورة أولا بلورية لها مواصفات متجانسة على مساحات كبيرة"(معجم المصطلحات الجغرافية، الطفيلي، ٢٠٠٢م:١٢٧)، وورد الصخر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يبنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان :١٦)، وعند الحبوبي فقد وردت أربع مرّات ينظر: (ديوان، القطامي، ١٩٦١م: ٢٦٧،٥٣٩)، ومنها قوله: (القطامي، ١٩٦١م:٢ /٤٢٩):

"وأخو يمين في الندى لولا مست صم الصخور لفجرت جلمودها"

وردت لفظة (صخر) جمعاً على زنة (فعول) في هذا البيت وردت بمعناها المعروف مقترنه بلفظة (صم) التي تعني الصلب المتين التي أضيفت هنا إلى الصخور وقد تأتي صفة للحجارة والصخور واستعمال (صم* مع الصخور يعطيها بعداً كبيراً في القوة والصلابة والمعنى المراد كان يتطلب ذلك، فالشاعر يكني عن المرثي بصفة الكرم معبراً عن ذلك بقوله: (وأخو يمين في الندى)، وهو كناية عن كرم المرثي، ولفظة الصخور بمعناها الحقيقي أفاد الشاعر في التعبير عن مراده، وفي قوله(القطامي، ١٩٦١م: ٢/٥٢١):

يا دهر كن طوعه ما دمتَ فهو فتى كصخرة الواد لم تعبأ بمن نطحا"

وردت لفظة (صخر) بمعناها المعروف، ويمدح الحبوبي الممدوح مشبّها إيّاه (كصخرة الواد لم تعبأ بمن نطحا) وهذا التشبيه فيه دلالة واضحة على قوة الممدوح وشدته ولفظة الصخرة تناسب المعنى الذي يريده الحبوبيّ، وقد أحسن الحبوبي في توظيف هذا المعنى مستعيناً ببيت مشهور في المعنى نفسه للأعشى وهو قوله (القطامي، ١٩٦١م: ٤٦):

"ناطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً ليِوُهِنَها فَلَمْ يَضِرْها وأوْهى قَرْنَه الوعِلُ"

- **الأنهار**

قال صاحب العين: "النَّهَرُ لُغَةٌ في النَّهْر، والجميع: نُهُرٌ وأَنْهار. واستَنْهر النَّهْرُ، أي: أخذ لمجراه مَوْضِعاً مكيناً. والمَنْهَر: مَوْضِعُ النَّهْر يَحْتفُره الماءُ. والنَّهارُ: ضياء ما بينَ طلوع الفَجْر إلى غُروب الشَّمس، لا يجمع"(الفراهيدي، د.ت، (نهر):٤/٤٤)، وقال ابن فارس: "(نَهَرَ) النُّونُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفَتُّحِ شَيْءٍ أَوْ فَتْحِهِ وَأَنْهَرْتُ الدَّمَ: فَتَحْتُهُ وَأَرْسَلْتُهُ. وَسُمِّيَ النَّهْرَ لِأَنَّهُ يَنْهَرُ الْأَرْضَ أَيْ يَشُقُّهَا٠٠،وَجَمْعُ النَّهْرِ أَنْهَارٌ وَنُهُرٌ. وَاسْتَنْهَرَ النَّهْرُ: أَخَذَ مَجْرَاهُ. وَأَنْهَرَ الْمَاءُ: جَرَى. وَنَهْرٌ نَهِرٌ: كَثِيرُ الْمَاء" (مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٩٧٩م، (نهر):٥/٣٦٢)، وفي المحكم :" النَّهَرُ: من مجاري الْمِيَاه، وَالْجمع أنهارٌ ونُهُرٌ ونُهُورٌ"(ابن سيده، ٢٠٠٠م، (نهر):٤/٣٠٢)، " والنَّهَرُ: وَاحِدُ الأَنْهار (ابن منظور، ١٤١٤هـ، (نهر):٥/٥٣٦)، وورد في تاج العروس :" النَّهْرُ، بِالْفَتْح ويُحَرَّكُ: مَجرى الماءِ، وَهَذَا قَول الأَكثر، وَقيل هُوَ الماءُ نفسُه..، والجمع أَنهارٌ ونُهْرٌ، بضَمٍّ فَسُكُون، ونُهورٌ وأَنْهُرٌ (ينظر: الزبيدي، ٢٠٠١م، (نهر):١٤/٣١٥)، وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَبشِر الذين آمنوا وعَمِلوُا الصالحات أنَ لَهُمْ جَنَات تَجرِي من تحتها الأنهار﴾ (البقرة:٢٥)، وعند الحبوبي فقد وردت لفظة الأنهار مرتين، ففي قوله (القطامي،١٩٦١م:٢/٢٩٩):

"خرق الماء جدره فتلاقت بحماه الأنهار تهبر طفحا"

وفي هذا البيت يستعمل الحبوبي جمع (نهر) وهو (أنهار) في وصف بيت يقع على نهر دجلة والحبوبي وإنْ أراد بلفظة الأنهار معناها الحقيقيّ، ولكنّها في صورته التي يرسمها صورة مجازية، فمرور الماء بين جدران هذا القصر التي عبر عنها بلفظة (جدره) يشكل منظراً وكأن مجموعة من الأنهار التي تمتلئ بالماء وتفيض من شده امتلائها. ومن قوله (القطامي، ١٩٦١م:٢/٥١٩):

"والبدر زورق تبر راح يحمله نهر المجرة ينحو فيه حيث نحا"

يستعمل الحبوبي لفظة (نهر) في هذا البيت استعمال لا يدلّ على معناها الحقيقي المعروف والحبوبي أراد بـ (نهر المجرة) ما يعرف علمياً بمجرة (نهر التبانة)، وسياق البيت دلّ على المعنى المراد إذ يقول في صدره (والبدر زورق تبر راح يحمله) ممّا يدلّ على أنَّ الحبوبي لم يرد بذلك النهر حقيقة والجامع بين المعنى الذي أراده الحبوبيّ، ومعنى النهر هو أنّ النهر يدلّ على تفتح الشيء وكذلك المجرة، فهي كالطريق لذا سمّيت بـ(درب التبانة).

- **الهَضْبةُ**

الهضبة: وهي أرض مرتفعة ومسطحة، وجاء في كتاب العين: "هضب: الهَضْبةُ: المَطْرةُ الدّائمةُ. العظيمةُ القطْر وجمعُها: هِضَب. يقال: أصابتْهُمُ الهُضوبةُ من المَطَر، ويُجْمَعُ: أهاضيب. وهَضَبْتُهُم السّماء، أي: بلَّتْهُم بلاً شدِيداً. والهَضَبةُ: كلّ جَبَلٍ من صَخْرةٍ واحدةٍ. وكلّ صَخْرةٍ راسيةٍ ضَخْمةٍ تُسَمَّى: هَضَبةً. والجميعُ الهِضاب. والهضب: الشديد الصلب" (الفراهيدي، د.ت، (هضب):٣٠٨/٣). والهضبة "الجبل ينبسط على الأرض، وجمعها هضاب، ونحوه الذرائح، واحدتها ذريحة" (الدينوري، ١٩٩٧م:٣٥/٢). والهضبة: وهي الْقطعَة المرتفعة من أَعلَى الْجَبَل و هضب الْقَوْم فِي الحَدِيث إِذا خَاضُوا فِيهِ دفْعَة بعد دفْعَة مَأْخُوذ من هضب الْمَطَر(ينظر: ابن دريد، ١٩٨٧م، (هضب):٣٥٦/١)، "وهي امتداد لأرض مرتفعة ،مسطحة أو قليلة التشريح تحاط بوادي وتحاط بوادي عميق(ينظر: الطفيلي،٢٠٠٢م: ٨٨٤).

وقال الأزهري: "الهَضَبة: كلُّ جَبَل خُلِق من صَخْرة وَاحِدَة، وكلُّ صَخْرة راسيةٍ ضَخْمة تُسَمَّى هَضَبة، والجميع الهِضَاب، والهِضَبُّ: الشَّديد الصُّلْب" تهذيب اللغة، الأزهري، د.ت (هضب):٦٥/٦)، وقال الجوهري:" الهَضْبَةُ: المطرَةُ. يقال: هَضَبَتْهُمُ السماء، أي مَطَرتهم. والجمع هِضَبٌ مثل بدرة وبدر...، والهضب هو جمع هاضب مثل تابع وتبع، وباعد وبعد" (الجوهريّ، ١٩٨٧م، (هضب):٢٣٨/١)، والهضبة: مطرة عظيمة والهضبة: الأكمة الملساء القليلة النباب. والهضب: الفرس الشديد الصلب، ويقال: بل هو الكثير العرق"(ابن فارس، ١٩٨٦م، (هضب):٩٠٦/١)، وفي المقاييس: "(هَضَبَ) الْهَاءُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى اتِّسَاعٍ وَكَثْرَةٍ وَفَيْضٍ. مِنْهُ" (ابن فارس، ١٩٧٩م. (هضب):٥٥/٦)، وعلوت هضبةً وهضاباً. واستهضب: صار هضبة٠٠، وأصابتهم هضبةٌ وأهضوبة: مطرة، وهضبٌ وأهاضيب(ينظر: الزمخشري،١٩٩٨م، (هضب):٣٧٤/٢،٣٧٥).

ولم ترد في القرآن الكريم لفظة الهضبة ولا في الأمثال، وأمّا في شعر الحبوبي فقد وردت خمس **(ينظر: القطاميّ ١٩٦١م:٤٢٦،٢٦٩)** مرات ومنها قوله **(ديوانه، ١٩٦١م:٢١٤/١)**:

"واذا ما انتصبت عند الغناء فأثافيها شماريخ الهضاب"

يستعمل الحبوبي لفظة (هضبة) بصيغة الجمع وهو يريد بها معناها الحقيقي ويستعملها في غرض الوصف، إذ يصف قدور الطبخ عند وضعها على الأثافي وهي الحجارة التي يوضع عليها قدر الطعام مشبّهاً الحجارة في هذه الحالة برؤوس الهضاب مستعملاً كلمة شماريخ والصورة التي يرسمها الحبوبي مستوحاة من الطبيعة، إذ عادة تكون الهضاب مجتمعة في مكان واحد كما أنّ حجارة القدر تجتمع في مكان واحد. وقوله (القطامي، ١٩٦١م: ٤٥٥/٢):

"تسف رواسي الأرض انقلاباً وتنسف شامخ الهضب انقلاعا"

يستعمل الحبوبي جمع هضبة على (هضب) وفي موازنة بين الهضاب والجبال يقابل بينهما بأسلوب جميل في غرض الرثاء، إذ يصف هول الرزية بفقدان المرثي وكأنّ تنسف الجبال التي يغبر عنها بلفظة (رواسي) وهو استعمال قرآني وكذلك تنسف الهضاب الشامخة.

- **الورد**

الوَرْدُ "اسْمُ نَوْر ويقال: وَرَّدَتِ الشَّجَرة أي خَرَجَ نَورُها، وفَغَمَ نَورْها أي خَرَجَ كلُّه. والوَرْدُ لونٌ يضربُ إلى صُفرةٍ حَسَنةٍ من ألوان الدَّوابّ وكلّ شيءٍ، والأُنثَى وردةٌ وقد وَرُدَ وُرْدةً، وقيلَ: إيرادّ يَوْرادٌ في لغة، على قياس ادهام. ويَصيرُ لونُ السماء يومَ القيامةِ وَرْدَةً كالدّهان والوَرْدُ من أسماء الحُمَّى، وقد وَرَدَ الرجلُ فهو مَورُودٌ أي مَحْمُوم والوِرْدُ: وقتُ يَوْمِ الوِرْدِ بينَ الظِّمْئَينِ، وهو وَقْتانِ، ووَرَدَ الوارِدُ يَرِدُ وُرُوداً. والوِرْدُ أيضاً اسْمٌ من وَرَدَ يَرِدُ يومَ الوِرْدِ. ووَرَدَتِ الطيرُ الماءَ ووَرَدَتْهُ أَوراداً، وقال: كأَوراِدِ القَطَا سَمَلَ النِّطافِ والوِرْدُ: النصيبُ من قِراءة القرآن لأنّه يُجَزِّئُهُ على نفسه أجزاء: فيقرؤه وِرْداً وِرْداً. وقوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾، ويجمع أوردة، والورد أيضا جمعه" (الفراهيدي، د.ت، (ورد):٦٥.٦/٨)، وقال الجوهريّ: " وَرَدَ

فلان وُروداً: حضر. وأوْرَدَهُ غيرُه، واسْتَوْرَدَهُ، أي أحضره. والوِرْدُ: الجُزْءُ. يقال: قرأت وِرْدي. والوِرْدُ: خلاف الصَدَر. والوِرْدُ أيضاً: الوارد، وهم الذين يردون الماء والأنثى وَرْدَةٌ، والجمع ورد بالضم، مثل جون وجون، ووراد أيضاً. وقد ورد الفرس يورد وردة، أي صار ورداً. واللون وردة"(الجوهريّ، ١٩٨٧م، (ورد):٢/٥٤٩،٥٥٠، وينظر ابن منظور،١٤١٤هـ، (ورد): ٣/٤٥٦).

والوَرْدُ "مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ: نَوْرُهَا، وقد غَلَبَ على نوعِ (الحَوْجَمِ) وَهُوَ الأَحمرُ الْمَعْرُوف الَّذِي يُشَمُّ واحدته وَرْدَة، وَفِي الْمِصْبَاح أَنه مُعَرَّبٌ...، الوَرْدُ: الإِشْرَافُ عَلَى الماءِ وغيرِه، دَخَلَه أَو لَمْ يَدْخُلْه وَقد وَرَدَ الماءَ وعَلَيْهِ وِرْداً ووُرُداً" (الزبيديّ، ٢٠٠١م، (ورد):٩/٢٨٦،٢٨٩)، ويُجمع على أَوْرَد على وزن (أَفْعَل)، لأنَّه ثلاثيّ معتل العين وورد على وزن (فُعول)؛ لأنَّه اسم ثلاثي مفتوح"(الفرطوسيّ، د. ت، ١٦٩،١٧٧)، وقال الجواليقي :"الورد ليس عربي الأصل" .

(الجواليقي، ١٩٦٩م:٣٢٩).

وقد ورد لفظ الورد في القرآن الكريم للدلالة على اللون في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (الرحمن:٣٧)، وأمّا عند الحبوبي فقد وردت لفظة الورد عشر مرات (ينظر: القطامي، ١٩٦١م: ٥٧٧،٥٠٩،٥٢٠)، ومنها في قوله: (القطاميّ، ١٩٦١م: ٢/٤٩٧):

"بعيني من يروق العين حسنا رشاً من وجنتيه الورد يجني"

استعمل الحبوبي لفظة (الورد) في هذا البيت بالمعنى المعروف له واستعماله للفظ يناسب الغرض الذي يريده وهو الغزل، فيصف وجنتي الموصوفة بأنّ الورد يجنى منهما ووجه الشبه في ذلك لون الحمرة الذي يجمع بين الوجنتين والورد واستعمال الورد هنا مجازاً وليس حقيقة، وقوله (الديوان، القطاميّ، ١٩٦١م:٢/٥٧٢):

"أو وجنة للورد ناصعة عبث النسيم بها فجرحها"

يستعمل لفظة (الورد) بمعناها المعروف مشبهً وجنته الموصوفة بالورد وهو تشبيه دأب عليه الشعراء العرب واستعمال الورد في البيت استعمال مجازي وليس حقيقيّاً.

واهتمّ الإنسان بالورد في مختلف الأزمان والعصور، واعتبر رمزاً للجمال وهو ذا أهمية عظمية، فهو رأس الأزهار؛ لما ينماز به من ألوانه الجميلة ورائحته العطرة وقدماء الروم يزينون المواكب الرسمية بالورود (رحاب سلمان، ٢٠٠٥م).

الخاتمة:

١. يكتسب حضور الطبيعة في النص الشعريّ أهميته؛ لأنّ الطبيعة مجموعة من الظواهر والمظاهر التي رافقت الإنسان منذ نشأته .

٢. جاءت الطبيعة في شعر الشعراء ثيمات يوظفونها في القصيدة لينقلوا مفاهيم معينة .

٣. توظيف الألفاظ الدالة على الطبيعة دليل على ارتباط الشاعر بوطنه وما يحوي من عناصرها .

٤. تمثل ألفاظ الطبيعة أحد أهم الروافد اللغوية التي أثرت المعجم العربي بدلالات ومعانٍ متعددة للفظ الواحد .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- **ابن جني ،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢ه)،الخصائص**، تحـ:عبد الحميد هنداوي، ط١، مصر (الهيئة المصرية العامة للكتب)، ١٩٥٢م.
- **ابن جني**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ(ت:٣٩٢ ه)،اللمع في العربيّة، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية_ الكويت ، د. ط، د.ت.
- **ابن دريد ،أبو بكر محمد ابن الحسن الأزدي (٣٢١ه)،،جمهرة اللغة**، تحـ: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت (دار العلم للملايين)، ١٩٨٧م.
- **ابن سيده**، أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده (٤٥٨هـ)، المخصص، بيروت (دار الفكر) د.ت.
- **ابن سيده**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحـ: عبد الحميد هناوي، ط١، بيروت (دار الكتب العلمية)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **ابن فارس (ت ٣٩٥ه)، مقاييس اللغة**تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر،١٩٧٩م (د.ط).
- **الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة**، تحـ: عبدالسلام هارون، محمد علي النجار، مصر (الدار المصرية للتأليف والترجمة) د.ت.
- **الأصفهانيّ ، أبو علي بن محمّد بن الحسن المرزوقيّ (ت: ٣٢١ه)، الأزمنة والأمكنة،دار الكتب العلميّة،بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ه.**
- **التهانوي**، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم واشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحـ: علي دحروج، نقل النص الفارسي الى العربية: د. عبدالله الخالدي، ترجمه للاجنبية: د.جورج زيناني، ط١، بيروت (مكتبة لبنان)، ١٩٩٦م.
- **الجواليقي، أبو منصور الجواليقيّ، موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر (ت٥٤٠ه)، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**تحقيق: أحمد محمّد شاكر، ط٢، دار الكتب، ١٣٨٩ ه-١٩٦٩م.
- **الجوهري ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ، تحـ: احمد عبدالغفور عطار، ط٤، (دار العلم للملايين)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **الحسناوي**، ، تأليفٌ محمد جليل عباس الحسناوي، المعجم الدلاليّ الموضوعيّ، لألفاظ رسالة الحقوق للإمام زين العابدين، العراق- كربلاء المقدسة، دار الكفيل، ٢٠١٥م.
- **الحلي، هند الشاعر السيد حيدر، ألفاظ الطبيعة ودلالتها في مراثي (آل البيت)**، (بحث منشور)،جامعة واسط، مجلة كلية التربية، الجزء الأول /شباط/٢٠٢١.
- **الحموي**، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي_ الرومي_ البغدادي (ت٦٢٦ه) معجم البلدان، دار صادر، بيروت _ لبنان، (د.ط)،(د.ت).
- **الخضريّ ،حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**.
- الدينوري ، أبو محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، الجراثيم، تحـ: محمد جاسم الحميري، قدم له: د. مسعود بوبو، دمشق (وزارة الثقافة)، ١٩٩٧م.
- **الرازي** ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت:٦٦ ه) ،مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية_ الدار النموذجية ، بيروت – صيدا، ١٤٢٠ ه/١٩٩٩م.
- **الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس**، تحـ: جماعة من المختصين، ط٢، الكويت (المجلس الوطني للثقافة و الفنون)، ١٩٦٥ ه - ٢٠٠١م.
- **الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)،أعلام المؤلف**، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- **الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن محمد بن أحمد الخوارزمي (٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحـ: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت (دار الكتب العلمية)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.**
- **سيبويه**، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ)، ،الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- **الشافعي، ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت:١٢٠٦ه)،حاشية الصبان على الشرح الأشموني لألفية ابن مالك**دار الكتب العلمية – بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى :١٤١٧ه/ ١٩٩٧م.
- **الشراروة،علي سالم،الجغرافيا الطبيعية والبشرية**، .ط١.عمان (دار المسيرة للنشر)٢٠١٢م.
- **الطفيلي ، بيار جورج .ارجمة محمد الطفيلي،معجم المصطلحات الجغرافية**. مراجعة هيثم اللمع ط٢، لبنان(المؤسسة الجامعية)٢٠٠٢م.
- **عباس حسن،النحو الوافي**، ط١٥، دار المعارف، د. ت.
- **عبد العزيز طريح شرف، المقدمات في الجغرافيا الطبيعية** (الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة).
- **العثيمين، محمّد بن صالح العثيمين،شرح ألفية ابن مالك**، ،ط١: ١٤٣٤ ه_ ٢٠١٣م.
- **العكبري**، أبو البقاء العكبري، تحـ: عبدالاله النبهان، اللباب في علل البناء والإعراب، ط١، دمشق (دار الفكر)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- **علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (٣٠٩هـ)، المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)**، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- **الفراهيدي** ، للخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، العين،تحـ: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، (دار مكتبة الهلال) د.ت.
- **الفرطوسي، د. صلاح مهدي الفرطوسي،،المهذب في علم التصريف**، د.هاشم طه شلال، مطابع بيروت الحديثة.
- **الفيروز ابادي** ، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧هـ)، القاموس المحيط، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت (مؤسسة الرسالة)، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **القطامي، عمير بن شميم بن عمر التغلبي (١٠١ه)،ديوان القطامي**، ، تحـ: ابراهيم السامرائي ،احمد مطلوب ، ط١، بيروت (دار الثقافة)،١٩٦١م.
- **مختارعمر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤هـ)،،معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- **الميداني** ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت ٥١٨ ه) ، مجمع الأمثال، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة، (د.ط)، (د.ت).
- **نبراس خماس محمد ،دلالات الماء في شعر ذو الرمة**، ، بحث منشور، مجلة جامعة واسط ،كلية التربية.